بـاب

قال أبو العباس: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يُزَهِّدَنَّكَ في المعروف كُفْرُ مَنْ كفره، فإنه يَشْكُرُكَ عليه مَنْ لم تَصْطَنِعْهُ إليه.

وأُنْشِد عبدُ الله بن جعفر قولَ الشاعر[1]:

إنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ[2] بِهَا طَرِيقَ ٱلْمَصْنَعِ

فقال: هذا رجل يريد أن يُبَخِّلَ الناسَ، أَمْطِرِ المعروف مَطَراً[3]، فإن

---

(١) البيت مع آخر في الفاضل ٣٥ ـ ٣٦. وروايتهما:

إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا صنعت صنيعة فاعمل بها لله أو لذوي القرابة أو دعِ

وقال المبرد: «فقال: هذان البيتان يبخّلان الناس، أمطر المعروف مطراً فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً، وإن أصاب اللئام كنت أهلاً لما صنعت».

وورد البيتان في ظ ورواية الثاني فيها:

فإذا أردت صنيعة فاقصد بها لله أو لذوي القرابة أو دع

والبيت الأول في تمثال الأمثال ١٩٩/١ منسوباً إلى عيسى بن يزيد البجلي، ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي.

(٢) في س وهامش الأصل: «يُصاب بها طريقُ» وهي الرواية في الفاضل. وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيراً في اللسان (هيع).

(٣) في الأصل «إمطاراً».

صادف[1] موضعاً فهو الذي قَصَدْتَ[2]، وإلا كنتَ أَحَقَّ به.

[قال الأخفش[3]: حدثنا المبرد في غير الكامل[4] قال: قال الحسَن والحُسَيْنُ رضْوان الله عليهما لعبد الله بن جَعْفَرٍ: إنك قد أَسْرَفْتَ في بَذْلِ المال. قال: بأبي أنتما وأُمِّي[5]، إن الله عَوَّدَنِي أن يُفْضِلَ عليَّ، وعَوَّدْتُهُ أن أُفْضِلَ[6] على عباده، فأخاف أن أَقْطَعَ عنه العادَةَ فَيَقْطَعَ عني المادّة][7].

وَمَرَّ يَزِيدُ بنُ المُهَلَّبِ بأَعْرَابِيَّةٍ في خُرُوجِه من سِجْنِ عُمَرَ بنِ عبدالعزيز يريدُ البَصْرةَ، فَقَرَتْهُ عَنْزاً، فَقَبِلَها، وقال لابنه معاويةَ: ما معك من النفقة؟ قال: ثَماني مائةِ دينارٍ، قال: فادْفَعْهَا إليها، فقال[8] لـه ابنُه: إنَّك تريدُ الرجالَ، ولا يكون الرجالُ إلا بالمال، وهذه يُرْضيها اليَسِيرُ، وهي بَعْدُ لا تَعْرِفُكَ. فقال[9]: إن كانتْ تَرْضَى باليسير، فأنا لا أَرْضَى إلا بالكثير[10]، وإن كانتْ لا تعرفني فأنا أَعْرِفُ نفسي، آدْفَعْها إليها.

*
**

---

(١) في هـ: أصاب.

(٢) في ر: «قصدت له».

(٣) في ر: «قال أبو الحسن الأخفش». وجاء قوله في متن الأصل وهامشه وسائبه على ما بينهما.

(٤) الخبر في الفاضل ٣٣.

(٥) في ف «بأبي وأمي أنتما».

(٦) «أن يفضل... وعودته» ليس في ف. وفي هـ: «أن يحسن.. أحسن».

(٧) هذه عبارة الأصل. وعبارة ما بهامشه: «فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني» وكذا في ر. وفي ف: «فأخاف أن أقطع فيقطع عني» وكتب عقبه: «من هامش نسخة أبي حيان رحمه الله». وبهامش الأصل ما نصه: «كذا في حاشية نسخة إلى قوله ومرّ يزيد، وهي النسخة التي قابلت عليها».
وفي هـ: «أن أقطع العادة عنهم فيقطعها عني». وقوله «المادة» لم يرد في غير الأصل. وعبارته في الفاضل: «فأكره أن أقطع العادة فتنقطع عني المادة».

(٨) في ر و ظ و ف: «قال».

(٩) في ر: «فقال له».
في الأصل: «فإنّا لا نرضى إلا بالكثير».

وزعم الأصمعيُّ أن حَرْباً كانت بالبادية، ثم اتصلت بالبصرة، فتفاقَمَ الأمر [٨٠] فيها، ثم مُشِيَ بين الناس بالصُّلْح، فاجتمعوا في المسجد الجامع، قال: فَبُعِثْتُ وأنا غلامٌ إلى ضِرار بن القَعْقَاع[١] من بني دارم، فاستأذنتُ عليه، فأَذِنَ لي، فدخلتُ[٢]، فإذا به في شَمْلَةٍ يَخْلِطُ بَزْراً لِعَنْزٍ له حَلُوبٍ، فَخَبَّرْتُه بِمُجْتَمَعِ القوم، فَأَمْهَلَ حتى أَكَلَتِ العَنْزُ، ثم غَسَل الصَّحْفَةَ وصاح: يا جَارِيةُ غَدِّينا، قال: فأتته بزيت وتمر، قال: فدعاني فَقَذِرْتُهُ[٣] أن آكُلَ معه، حتى إذا قَضَى من أكله حاجةً[٤] وَثَبَ إلى طينٍ مُلْقىً في الدار، فَغَسَل به يَدَهُ، ثم صاح: يا جاريةُ، آسْقِيني ماءً، فأتته بماء، فَشَرِبَهُ، ومسح فَضْلَهُ على وجهه [١/٣٠]، ثم قال: الحمد لله، ماءُ الفُراتِ، بتمر البصرة، بزيت الشأم، متى نُؤَدِّي شُكْرَ هذه النِّعم! ثم قال: عليَّ بِرِدائِي[٥] فأتته بِرداءٍ عَدَنِيٍّ، فارْتَدَى به على تلك الشَّمْلَةِ. قال الأصمعي: فتجافَيْتُ عنه استقباحاً لِزِيِّهِ، فلما دخل المسجدَ صلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثم مشى إلى

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«لم يدرك الأصمعي ضرار بن القعقاع!! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد بن حاجب بن زرارة ولهم شرف في الجاهلية والإسلام».

وبهامش ي ما نصه: «رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل ـ وربما قال عن هارون ـ عن قتيبة بن مسلم قال: بعثت. ذكره ابن قتيبة».

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٣٢ هو:

«حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا ـ وربما قال هارون الأعور ـ أنّ قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة...» وذكر الخبر. وثمة اختلاف في الرواية. وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطارد إلخ وهمٌ منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، ومعبد أخو حاجب. وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٣/٢٤٠ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢/٢١٠ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله (ص).

(٢) في الأصل: «فدخلت عليه».

(٣) في ف: «فقذرت».

(٤) في الأصل وهـ: «حاجته».

(٥) في ر: «ثم قال: علي ردائي». وفي هـ: «ثم قال يا جارية علي بردائي».

القوم، فلم تَبْقَ حُبْوَةٌ إلا حُلَّتْ إعظاماً له، ثم جلس، فتَحَمَّلَ جميعَ ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف[1].

***

وحدثني أبو عثمانَ المازِنيُّ[2] عن أبي عبيدة قال[3]: لما أتى زِيادُ بْنُ عَمْرٍو الْمِرْبَـدَ، في عَقِبِ قتل مسعود بن عمرو العَتَكِيِّ[4]، جَعَلَ في المَيْمَنَةِ بَكْرَ بنَ وائل، وفي المَيْسَرَةِ عَبْدَ القَيْسِ، وهم لُكَيْزُ بنُ أفْصَى بنِ دُعْمِيِّ بـنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعةَ، وكان زِيادُ بنُ عَمْرٍو العَتَكِيُّ في القَلْبِ، فبلغ ذلك الأَحْنَفَ[5]، فقال: هذا غلامٌ حَدَثٌ، شَأْنُهُ الشُّهْرَةُ، وليس يُبَالِي أين قَـذَفَ بنفسه، فَنَـدَبَ أصحابَهُ، فجاءه حارِثَةُ بن بَدْرٍ الغُدانِيُّ، وقد اجتمعت[6] بنو تميم، فلما طلع قال: قُوموا إلى سيِّدكم، ثم أجلسه فنـاظَرَهُ، فجعلوا سَعْـداً والرِّبَـابَ في القَلْبِ[7]،

---

(١) في الأصل وهـ: «ثم انصرف».

(٢) في ف: «أبو عثمان بكر بن محمد المازني».

(٣) انظر الخبر مفصلاً في النقائض ٧٣٧ ـ ٧٤٤

(٤) العتكيّ هذه النسبة إلى العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء. وقد ورد اسمه بهذه النسبة في النقائض ١١٣، ١١٨، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات ١٧١/٢) والمحبّر ٢٥٤، والبيان والتبيين ٦٨/٢. وتمام نسبه: مسعود بن عمرو بن الأشرف بن البختريّ بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزد بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء، وهو أخو زياد بن عمرو، كذا في جمهرة أنساب العرب ٣٧٠، وفي النقائض ٧٣٧ في نسب زياد: «... بن ذهل بن عكب بن الأشد بن العتيك».

وجاء بهامش ي ما نصه: «الصواب: المعني من معن الأزد لا معن طيّء». وورد بهذه النسبة «المَعْنِيّ» في النقائض ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٣٠ (وفي هذا الموضع منها: ويقال العتكي) وساق أبو عبيدة نسبه في الموضعين الأولين، وهو: مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، وكذا نسبه الكلبيّ فيما حكاه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ٣٨١، وابن دريد في الاشتقاق ٥٠٢.

وقال ابن حزم عقب حكايته مقالة الكلبي ونسب عمرو كما ذكره، قال: «وهذا خطأ؛ وهو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي...».

وكان في النقائض «.. بن سرطان» بالمهملة وصححته من الاشتقاق وجمهرة أنساب العرب.

(٥) في الأصل: «الأحنف ذلك».

(٦) في الأصل: «اجتمع».

(٧) كذا في الأصل ودوي. وفي أ و ب وس وف وظ: «... والرباب القلبَ».

ورئيسُهُمْ عَبْسُ بن طَلْقِ الطِّعانِ[1]، المعروفُ بأخي كَهْمَسٍ، وهو أَحَدُ بَني صريم ابن يَرْبوع[2]، فَجُعِلَ في القَلْبِ بحذاءِ[3] الأَزْدِ، وجُعِلَ حارثةُ بن بَدْرٍ في بني حَنْظَلَةَ بِحِذاء بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، وجُعِلَتْ[4] عمرو بنُ تميم بحذاء عَبْدِ القَيْس، فذلك حيثُ يقول حارثةُ بن بَدْرٍ للأَحْنف[5]:

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ ... مُقَارَعَةَ الأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وتَكْفِيكَ[6] عَمْرٌو عَلَى رِسْلِهَا[7] ... لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى وَمَا عَدَّدُوا
وَنَكْفِيكَ[8] بَكْراً إِذَا أَقْبَلَتْ ... بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الأَمْرَدُ

فلما تواقفوا بَعَثَ إليهم الأَحْنَفُ: يا مَعْشَرَ الأَزْدِ وربيعةَ من أهل البصرة، أنتم ـ والله ـ أَحَبُّ إلينا من تَميمِ الكوفة، أنتم[9] جِيرانُنَا في الدار، ويَدُنا على العَدُوِّ، [٨١] وأنتم بَدَأْتُمونا بالأمْس، ووطِئْتُمْ حَريمَنا، وحَرَّقْتُمْ علينا، فَدَفَعْنا عن أَنْفُسِنا، ولا حاجةَ لنا في الشَّرِّ ما أَصَبْنا في الخير مَسْلَكاً، فَتَيَمَّمُوا بنا طريقةً قاصدةً[10].

---

(١) الصواب أن يقول: «ورئيسهم عَبْسُ الطِّعانِ بنُ طلقٍ» فإنّ «عبس الطّعانِ» لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ١٢١٢، ١٢٨٧. وعبارته ههنا توهم أن «الطعان» أضيف إليه «طلق» فعرف به.

وضبط «الطعان» في ر بزنة المصدر مع الجر، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه.

(٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة! والذي في النقائض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس. ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦. وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحداً نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠.

(٣) في هـ: «بإزاء».

(٤) في الأصل: «وجعل».

(٥) الأبيات في النقائض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤/١/٤١٤، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٢/٣٣٩ ـ ٣٤٠. وستأتي ص ١٢١٢.

(٦) في الأصل: ويكفيك.

(٧) الرِّسْل: الرفق والتؤدة.

(٨) في ف و ظ: «وتكفيك» وفي هـ: «ويكفيك». ورواية النقائض: ونكفيك بكراً وألفافها.

(٩) في ف: وأنتم

(١٠) أي مستقيمة غير جائرة.

فَوجَّهَ إليه زِياد بن عمرو: تَخَيَّرْ[1] خَلَّةً من ثلاثٍ: إن شئت فآنْزِلْ أنتَ وقومُك على حُكْمنا، وإن شئتَ فَخَلِّ لنا عن البصرة وآرْحَلْ أنت وقومُك إلى حيث شئتم، وإلا فَدُوا[2] قَتْلانا، وآهْدُرُوا دِماءَكُمْ، ولْيُودَ مسعودٌ دِيَةَ المُشْعَرَةِ[3].

قال أبو العباس: وتأويل[4] قوله: «دِية المشعرة» يريد أمْرَ الملوك في الجاهلية، وكان الرجلُ إذا قُتِلَ وهو من أهل بيت المَمْلَكَة [٢/٣٠] وُدِيَ عشرَ دِياتٍ.

فَبَعَثَ إليه الأحنفُ: سنختارُ، فآنْصَرِفُوا في يومكم. فَهَزَّ القومُ راياتِهِمْ وانصرفوا، فلما كان الغَدُ بَعَثَ[5] إليهم: إنكم خَيَّرْتُمُونا خِلالاً ليس فيها[6] خيارٌ. أما النزولُ على حُكْمِكم فكيف يكون والكَلْمُ يَقْطُرُ دماً؟ وأما تَرْكُ ديارنا فهو أخو القَتْلِ، قال الله عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾[7] ولكنَّ الثالثةَ إنما هي حَمْلٌ على المال، فنحن نُبْطِلُ[8] دماءَنا، ونَدِي قَتْلاكم، وإنما مسعودٌ رجل[9] من المسلمين، وقد أذْهَبَ اللهُ أمْرَ الجاهلية.

فآجتمع القومُ على أن يَقِفُوا أمْرَ مسعود، ويُغْمَدَ السيفُ[10]، ويُودَى سائرُ القَتْلَى من الأزْدِ ورَبيعةَ، فَتَضَمَّنَ ذلك الأحنفُ، وَدُفِعَ إياسُ بنُ قتادةَ

---

(١) في الأصل: «يخيّره» وفي هـ: «نخيّرك».

(٢) من الدّية.

(٣) بهامش ي ما نصه: «رواه ابن سراج: المعشرة، بتقديم العين على الشين».
وبهامش هـ ما نصه: «المشعرة كذا في أصل المقابل عليها. وفي الهامش ما لفظه: المشعرة بفتح الميم عند ح، وفي بعض الروايات بالضم. وكذلك يقال فيه أيضاً المعشرة مأخوذ من العشر الديات التي كانوا يأخذونها».
قلت من رواه المعشرة فقد غلط، انظر ما سيأتي من قول المبرد ص ١٨٨.

(٤) في الأصل: «تأويل».

(٥) انتهى الخرم الذي وقع في ج ص ١٧١.

(٦) في ج وهـ: فيهن.

(٧) سورة النساء: ٦٦.

(٨) في ج: «نَطُلُ».

(٩) في ف: وأما مسعود فرجل.

(١٠) في ج: ويغمدوا السيوف.

المُجاشِعيُّ[1] رهينةً حتى يُؤَدَّى هذا المالُ، فَرَضِيَ به القومُ، فَفَخَرَ بذلك الفَرَزْدَقُ فقال[2]:

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً ... لِغَارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَمَاجِمِ[3]
عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلاَهُمَا ... عَجَاجَةَ مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ[4]
هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْباً وَجَدْتَهَا ... أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ المَنَاسِمِ[5]

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه: لِغَازِي مَعَدٍّ] ويقال إن تَمِيماً في ذلك الوقت مع باديتها وحُلَفَائها من الأَسَاوِرَةِ والزُّطِّ والسَّيَابِجَةِ[6] وغيرِهم كَانوا زُهاءَ سبعين ألفاً، ففي ذلك يقول جَرِير[7]:

سَائِلْ ذَوِي يَمَنٍ وَرَهْطَ مُحَرِّقٍ ... وَالأَزْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودا[8]

---

(١) بهامش ي ما نصه: «هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجا شعي كما قال».
قلت: كذا قال المبرد وفي روايته تغيير. والذي رواه أبو عبيدة أنَّ عبد الله بن حكيم المجاشعي أتى القوم فقال: أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتهنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي الأبيات.
أما إياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف ـ وقد أبت الأزد وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتدّ بما قبله أطاعوه، وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه ـ تضمُّنَ الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به.
وإياس هو ابن قتادة بن أوفى بن موالة من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة، وأمّه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف. انظر النقائض ٧٣٩ ـ ٧٤١.

(٢) ديوانه ٢/٣١٨ـ٣١٩، والنقائض ٧٢٠، ٧٤٤ والأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤/١/٤١٥.

(٣) قوله لغاري معدّ هما تميم وبكر. والغار الجماعة الكثيرة.

(٤) يريد موتاً شبيهاً بالعجاجة في كثرة انتشارها، عن رغبة الأمل ١/١٢٩.

(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل.

(٦) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً. والزطّ: جيل أسود من السند. وسلف تفسير السيابجة ص ٩٣ الحاشية (٢).

(٧) ديوانه ق ٥٣/٣٥، ٣٦ جـ١/٣٤٠، والنقائض ٧٣٦، وأنساب الأشراف ٤/١/٤١٣ والرواية: «سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم».

(٨) محرّق لقب عمرو بن هند. لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم =

فَـأَتَـاهُـمُ سَبْـعُـونَ أَلْفَ مُـدَجَّـجٍ مُـتَسَـرْبِـلِيـنَ يَـلَامِـقـاً وَحَـدِيـدَا[1]

قال الأحنفُ بن قَيْسٍ[2]: فَكَثُرَتْ علـيَّ الدِّياتُ، فلم أَجِدْهَا في حاضِرَةِ
[٨٢] تميم، فخرجتُ نَحو يَبْرِينَ[3]، فسألتُ عن المقصود هناك، فأُرْشِدْتُ إلى قُبَّةٍ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائِها، مُؤْتَزِرٌ بشَمْلَةٍ، مُحْتَبٍ بحبل، فسَلَّمْتُ عليه، وانتسبت له، فقال: ما فَعَلَ رسولُ الله ﷺ؟ فقلت: تُوُفِّيَ صلوات الله عليه! قال: فما فَعَلَ عُمَرُ ابن الخطاب الذي كان يَحْفَظُ العربَ ويَحُوطُها؟ فقلت[4]: مات رحمه الله تعالى! قال: فأيُّ خَيْرٍ في حاضِرَتِكم بعدهما؟ قال: فذكرتُ له الدِّياتِ التي لَزِمَتْنا للأَزْدِ ورَبيعةَ. قال: فقال لي[5]: أَقِمْ، فإذا راعٍ قد أَرَاحَ عليه[6] أَلْفَ بعير، فقال: خُذْها، ثم أراحَ عليه آخرُ مثلَها، فقال: خُذْها، فقلت: لا أحتاج إليها، قال[7]: فانصرفتُ بالألف عنه، ووالله ما أدري من هو إلى الساعة.

قوله: «المَناسِم» واحدُها مَنْسِمٌ، وهو ظُفْرُ البعير [١/٣١] في مُقَدَّمِ الخفّ، وهو من البعير كالسُّنْبُكِ من الفَرَس.

وقوله: عشية سالَ المربدانِ كلاهما

= أوارة. انظر النقائض ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، وسرح العيون ٤٣١. وانظر ما سيأتي ص: ٢٢٢.
وفي هامش ي: «وأهل محرق».

(١) اليلمق: القباء المحشو.

(٢) في ر و ج و هـ: «قال الأحنف».

(٣) يبرين: قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين، وأبرين لغة فيه. معجم البلدان ٧١/١ و ٤٢٧/٥.

(٤) في ر: «فقلت له» وفي الأصل: قلت.

(٥) «لي» ليس في الأصل و ج.

(٦) «عليه» من الأصل و ج.

(٧) ليس في الأصل

يريدُ المِرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْراه، والعرب تفعل هذا في الشيئين إذا جَرَيَا في بابٍ وَاحد، قال الفرزدق[1]:

أَخَـذْنَـا بِـآفَـاقِ السَّمَـاءِ عَلَيْكُمُ لَنَـا قَمَـرَاهَـا وَالنُّجُـومُ الـطَّوَالِـعُ

يريد الشَّمْسَ والقَمَرَ، لأنهما قد اجتمعا في قولك «النَّيِّرانِ»، وغُلِّبَ الاسم المُذَكَّرُ، وإنما يُؤْثَرُ في مثل هذا الخفَّةُ.

وقالوا «العُمَرانِ» لأبي بَكْرٍ وعُمَرَ. فإن قال قائل: إنما هو[2] عُمَرُ بنُ الخطاب وعُمَرُ بنُ عبد العَزيز، لم يُصِبْ[3]، لأن أهلَ الجَمَل نادَوْا بِعَلِيِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أَعْطِنا سُنَّةَ العُمَرَيْن. فإن قال قائل: فَلِمَ لَمْ يقولوا أَبَوَيْ بكرٍ[4] وأبو بكر أَفْضَلُهما؟ فلأنَّ عُمَرَ آسمٌ مفردٌ، وإنما طلبوا الخفة، وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيْدَةَ لجرير[5]:

وَمَـا لِتَغْـلِبَ إِنْ عَـدُّوا مَسَـاعِيَهُـمْ نَـجْمٌ يُـضِـيءُ وَلَا شَـمْسٌ وَلَا قَـمَـرُ
مَـا كَـانَ يَـرْضَى رَسُـولُ اللهِ فِعْلَهُمُ وَالْـعُـمَـرَانِ أَبُـو بَـكْـرٍ وَلَا عُـمَـرُ

هكذا أَنْشَدَنيه[6]. وقال آخر[7]:

---

(١) ديوانه ١/٤١٩، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، والحيوان ٣/٢٥٠، والدرة الفاخرة ٥١٤.

(٢) في ج: إنما هما.

(٣) في ف و ظ: فلم. وكان في الأصل «لم» ثم جعله فلم.

(٤) في ج: أبوا بكر.

(٥) ديوانه ق ١٤/٥١، ٦٥ جـ ١/١٥٧، ١٥٩ باختلاف في الرواية.

(٦) بعده في زيادات ر: «إنما قال هكذا أنشدنيه لأن غير التوزي يرويه: والطيبان أبو بكر ولا عمر» وهي رواية الديوان. وقد أنشده أبو الحسن فيما علقه على النوادر ٢٠٥ عن أبي العباس «والعمران» وذكر الرواية الأخرى.

(٧) بعده في زيادات ر: «هو حميد الأرقط» ونسب إليه البيت في خزانة الأدب ٢/٤٤٩ ـ ٤٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤/٨٣، وسمط اللآلي ٤٧٥، ٦٤٩.
وهو بلا نسبة في الكتاب ١/٣٨٧، والنوادر ٢٠٥، وإصلاح المنطق ٣٤٢، ٤٠١.
وفي الأصل: «الآخر».

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[1]

يريد عبدالله ومُصْعَباً آبْنَيِ الزُّبَيْرِ، وإنما أبو خُبَيْبٍ عبدالله[2]، وقرأ بعضُ القُرَّاءِ: ﴿سَلامٌ عَلَى إِلْياسِينَ﴾[3] فَجَمَعَهُمْ على لفظ إِلْيَاسَ. ومن ذا قولُ العرب: المَسامِعَةُ، والمَهَالِبَةُ، والمَنَاذِرَةُ، فَجَمَعَهُمْ على اسم الأب.

[٨٣] و«المُشْعَرَةُ»: آسْمٌ لِقَتْلى الملوك خاصَّةً، كانوا يُكْبِرُونَ أن يقولوا قُتِلَ فلانٌ، فيقولون: أُشْعِرَ فلانٌ من إِشْعارِ البُدْنِ[4].

ويروى أن رجلاً قال: حضرتُ المَوْقِفَ مع عُمَرَ بنِ الخطاب رضي آلله عنه، فصاح به صائحٌ: يا خليفةَ رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال رجلٌ من خَلْفِي دعاه باسم مَيِّتٍ، مات ـ والله ـ أميرُ المؤمنين، فالْتَفَتُّ فإذا رجل من بني لِهْبٍ، وهم من بني نَصْرِ بْنِ الأَزْدِ، وهم أَزْجَرُ قوم، قال كُثَيِّرٌ[5]:

---

(١) قال أبو الوليد الوقشي: «أنشده [يعني المبرد] في ذكر الخوارج [ص: ١٢٣٤]: «الخُبَيْبِينَ» جمعاً وقال: يريد خبيباً ومن معه كقراءة من قرأ سلام على إلياسين، قال: فإنما يريد إلياساً ومن كان معه على دينه. كذا وقع هنا: يريد خبيباً، وإنما هو يريد أبا خبيب على كنيته الأخرى المشهورة ذهاباً إلى نسبة الخب إليه» عن الخزانة ٤٥٢/٢.

قلت: كذا وقع في النسخ التي رجع إليها الوقشي وكذا وقع في ثلاث نسخ من الكامل لكنه وقع على الصواب في النسخ الأخرى، انظر ما سيأتي ص ١٢٣٤.

(٢) في الأصل «عبد الله بن الزبير». وحكى أبو الحسن فيما علقه على النوادر ٢٠٥ قول المبرد.

(٣) سورة الصافات ١٣٠. وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة، وقرأ «آلِ ياسين» بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩، والنشر ٣٦٠/٢، والبحر ٧٧٣/٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥. وفي ج وهـ: «وقرأ القراء».

(٤) الإشعار: الإدماء بطعن أو رمي أو و ج ء بحديدة. والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة.

(٥) ديوانه ق ١٠٩/١ ص ٤٦٩ باختلاف في الرواية.

وقوله «قال كثير، سألت... إلى لهب» موضعه في ج بعد قوله «قبل الحول».

سَـأَلتُ أَخَـا لِهْـبٍ لِيَـزْجُـرَ زَجْـرَةً وَقَـدْ صَارَ زَجْـرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهْبِ[1]

قال: فلما وقفنا لرمي الجِمارِ إذا حَصاةٌ قد صَكَّتْ صُلْعَةَ عمر فَأَدْمَتْهُ، فقال قائل: أُشْعِرَ والله أمير المؤمنين، لا يَقِفُ هذا المَوْقِفَ أبداً، فالْتَفَتُّ فإذا ذلك[2] اللُّهْبِيُّ بعينه، فَقُتِلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه [٢/٣١] قبل الحَوْل[3].

---

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١/١٤٧ ـ ١٤٨]: خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة فلقيه أعرابي من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ قال: أريد عزة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا، إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتف ريشه [في الأصل: نتف] فقال: توافي مصر وقد ماتت عزة. فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال:

ما أَعْيَفَ النهديّ لا درّ درُّه وأزجره للطير لاعزَّ ناصرُه
[رأيت غراباً ساقطاً فوق بانة ينتّف أعلى ريشه ويبطايره
فأما غراب فاغتراب ووحشةٌ وبانٌ فبينٌ من حبيب تعاشره]

وهوي بعد عزة امرأة من قومه يقال لها: أم الحويرث. فخطبها فأبت وقالت لا مال لك، ولكن اخرج واطلب فإني حابسة نفسي عليك، فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينا هو يسير عنّ له ظبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه، فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لِهْب فقال: أفيكم زاجر؟ فقالوا نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فأتاه فقص عليه القصة فقال: قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها. فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال:

تيمّمت لهباً أبتغي العلم عندهم وقد ردَّ علم العائفين إلى لهب
فقلت له ماذا ترى في سوانح وصوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السنيح ببينها وقال الغراب جد بمنهمل سكب
فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليل باطن من بني كعب»

ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات البائية في عيون الأخبار. وكان في الأصل «علم الغائبين». وثمة اختلاف في الرواية، انظر الديوان.

(٢) في ر: «بذلك».

(٣) بعده في ج: «قال أبو العباس: صُلْعة وصَلَعَة فُعْلة وفَعَلَة تستويان. وقال كثير سألت...».